أمل دنقل

الطيـــور

(1)

الطيـورُ
مشرَّدةٌ في السمَواتِ
ليس لها أن تحطَّ على الأرضِ
ليس لها .. غير أن تتقاذفَها فلواتُ الرياحْ !

ربما تَتَنَزَّلُ ..
كي تستريحَ دقائِقَ ..
فـوقَ
النخيلِ ــ النجيلِ ــ التماثيلِ ــ
أعمدةِ الكهرباءِ ــ حوافِّ الشبابيكِ
والمشرباتِ والأسطحِ الخرسانيةِ :

(إهدأْ.. ليلتقطَ القلبُ تنهيدةً ؛
والفمُ العذبُ تغريدةً ؛
وَلْتُقطِ الرزقَ ..)

سرعانَ ما تتفزَّعُ ..
من نَقْلةِ الرِّجْلِ
من نبْلةِ الطفلِ
من ميْلةِ الظلِّ
عبرَ الحوائطِ
كم .. حصواتِ الصياحْ !

الطيورُ معلَّقةٌ في السمواتِ
مصلوبةٌ في يد العنكبوتِ الفضائيِّ للريحِ
مرشوقةٌ في امتداد السهامِ المضيئةِ للشمسِ

(ــ رَفْرِفْ ...
فليس أمامكَ
ــ والبشرُ المستبيحونَ والمستباحونَ.. صاحونَ ــ
ليس أمامكَ غير الفرارِ..
الفرارِ الذي يتجدَّدُ .. كلَّ صباحْ !)

(2)

.. والطيورُ التي اقْعَدَتْها مخالطَةُ الناسِ،
مَرَّتْ طمأنينةُ العيش فوق مناسرها.. فانْتَخَتْ،
وبأعينها.. فارْتَخَتْ،
وارتضَتْ أن تُقاقِءَ حول الطعامِ المُتاحْ.
ما الذي يتبقَّى لها ؟ غيرُ سكِّينةِ الذبح،
غير انتظار النهايةِ ؛
إن اليدَ الآدمية ــ واهبةَ القمح ..
تعرفُ كيف تَسنُّ السلاحْ

(3)

الطيورُ ــ الطيورْ..
تحتوي الأرضُ جثمانَها ؛ في السقوط الأخيرْ.
والطيورُ التي لا تطيرْ..
طوت الريشَ ؛ واستَسْلَمَتْ،
هل تُرى علمَتْ
أن عمر الجناح قصيرٌ .. قصيرْ !؟

* * *

الجناحُ حياه
والجناحُ ردى
والجناحُ نجاه
والجناحُ سُدى !